

## علم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق

أحمد محمد القضاة\*

### ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر علم التجويد في تقويم اللسان وتصحيح النطق وتحسين اللفظ، من خلال ارتباطه الوثيق بعلوم القرآن من جهة وعلوم اللغة العربية وبخاصة علم أصوات العربية من جهة أخرى ويركز البحث على قضيتين أساسيتين هما:

١. مراتب القراءة.

٢. وأسس علم التجويد.

مبيناً أثرهما في تقويم النطق وتحسين اللفظ ومؤكداً عناية علماء التجويد بجميع مباحث هذا العلم نظرياً وتطبيقياً، واهتمامهم بالدقائق والجزئيات مما يدل على بلوغ الغاية في حسن الأداء وصحة النطق وسلامة اللفظ.

### المقدمة:

به من المباحث ما يخدم موضوع تلاوة القرآن على الوجه الأكمل، كالوقوف والابتداء، ورعاية الرسم والعناية بالضبط وما إلى ذلك. وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة:

• تناول المطلب الأول تعريف علم التجويد ونشأته وصلته بعلم القراءات القرآنية.  
• وتحدث المطلب الثاني عن مراتب القراءة: التحقيق، الحدر، التدوير وأثرها في تقويم النطق وتحسين اللفظ.

• وتحدث المطلب الثالث عن أسس علم التجويد: مخارج الحروف وصفاتها وما يتبع ذلك من أحكام عند التركيب مع الإشارة إلى كثرة الممارسة والتمرن وتزيين الصوت بالقرآن وسلامة أعضاء النطق وأثر ذلك في زيادة القدرة على الأداء الجيد والنطق الصحيح.

• وفي الخاتمة ذكرت أبرز الأفكار التي تضمنها البحث والنتائج التي توصل إليها.

يعد علم التجويد من أكثر العلوم اتصالاً بالقرآن الكريم من حيث تلاوته وترتيبه وتلقيه وحسن أدائه، ومن حيث تفسيره وتدبره ومعرفة معانيه كذلك.

ومن جهة أخرى فإن علم التجويد يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية وأصواتها وحروفها، من حيث كونه يبحث في مخارج حروف اللغة العربية وصفاتها، فهو بحث لغوي محض من هذا الوجه.

ولأن علم التجويد يجمع بين علوم القرآن وعلوم اللغة فقد تناوله علماء الدراسات القرآنية بالبحث والدرس والتأليف مثلما تناوله علماء اللغة العربية، وأفاد كل فريق من جهود الفريق الآخر مما أدى إلى تكامل مباحث ومسائل هذا العلم واستقلاله كحقل من حقول المعرفة اللغوية والقرآنية، وإن كان إلى جهة القرآن أميل؛ لكونه يتصل بإتقان القراءة وتحقيق ألفاظها، ولأن علماء الدراسات القرآنية قد فصلوا فيه تفصيلات كثيرة وألحقوا

\* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء - الأردن.

**المطلب الأول :****١. تعريف علم التجويد:**

التجويد مصدر جود يجود. قال أهل اللغة: "جاد الشيء يجود جودة فهو جيد، وأجاد الرجل وجوّد، وجاد جوداً فهو جواد، وقوم جود و أجواد"<sup>(١)</sup>.

والتجويد يعني انتهاء الغاية في الإتقان، وبلوغ النهاية في التحسين، ومن ذلك جاء المعنى الاصطلاحي لتجويد القرآن، فقد عرفه الداني (ت ٤٤٤ هـ) بقوله:

هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبّره بفكه<sup>(٢)</sup>.

وردّ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) هذا التعريف في بعض كتبه<sup>(٣)</sup>، وشرحه في النشر شرحاً مفصلاً<sup>(٤)</sup>.

وقال المرادي (ت ٧٤٩ هـ): "التجويد هو إعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته"<sup>(٥)</sup>.

وفي هذا تحديد لمعنى حق الحرف وبيان له بأنه إخراج الحرف من مخرجه وإعطاؤه صفاته التي له.

وقال المرعشي (ت ١١٥٠ هـ): "علم يُبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها وقد يطلق فيه على إعطاء الحروف حقوقها من المخارج ومستحقها من الصفات"<sup>(٦)</sup>.

والذي أختاره أن علم التجويد هو العلم الذي يبحث في كيفية نطق الحروف، والعناية بمخارجها وصفاتها وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك، وفقاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً. وغايته بلوغ أفضل درجات إتقان التلاوة وتحسين القراءة.

**٢. نشأة علم التجويد:**

يرى ابن الجزري أن علم التجويد قديم جداً، بلغه الرسول ﷺ وبينه في تلاوته القرآن على أصحابه الكرام، ودعوته إياهم إلى قراءته على الهيئة التي نزل عليها، وإلى هذا يشير قوله ﷺ: "من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد"<sup>(٧)</sup>. يعني عبد الله بن مسعود، وكان رضي الله عنه قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى.

وما ذكره ابن الجزري رحمه الله صحيح من حيث وجود مادة علم التجويد كمادة

١. أبو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ت ٣٧٩ هـ، مختصر العين، ١/٢ ط ٩٩ سنة ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: نور حامد الشاذلي، ومحمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٩ مادة: جود، البراعم للإنتاج الثقافي.

٢. الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤ هـ، التحديد في الإتقان والتجويد ص ٧٠، ط ١، مطبعة الخلود، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م تحقيق: غانم قدوري حمد.

٣. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي الدمشقي ت ٨٣٣ هـ، التمهيد في علم التجويد، ص ٥٩ ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م مؤسسة الرسالة. تحقيق: غانم قدوري حمد، والنشر في القراءات العشر، ١/٢١٢ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٤. النشر، المرجع السابق، ١/٢١٠-٢١٥.

٥. المرادي، الحسن بن قاسم، ت ٧٤٩ هـ، المفيد في شرح

عمدة المجيد في النظم والتجويد، ص ٣٨. مكتبة المنار.

الزرقاء، سنة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م تحقيق: علي حسين البواب.

٦. المرعشي، محمد بن أبي بكر، ت ١١٥٠ هـ، جهد المقل، ص ٨٣ رسالة دكتوراه غير منشورة، تحقيق: سالم قدوري حمد.

٧. النشر ١/٢١٢، والحديث رواه أبو عبيد في فضائل

القرآن، ص ٢٢٥ بريم (٣٠٧).

متأخرة عن مرحلة التلقي والمشاهدة، ويبدو أن أهم أسباب هذا التأخير أن علماء العربية كانوا يضطلعون بدور كبير في تعليم الناس طرائق النطق الصحيح وبيان قواعده دون أن يخصصوا لذلك كتباً أو بحوثاً مستقلة، فكان كثير من مباحث علم التجويد يبحث من الوجهة اللغوية، فمخارج الحروف وصفاتها هما العنصران اللذان يشكلان أساس علم التجويد، على الرغم من أنهما يبحثان في أخص خصائص اللغة وأبجدياتها، فاللغة مكونة من هذه الحروف، ولا بد من دراسة مخارجها وصفاتها وأحوالها على مستوى الأفراد والتركيب حتى تُعرف الكيفية الصحيحة لنطقها. وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بين علم التجويد وعلوم اللغة الأخرى.

إن جهود الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وغيرهم هي البدايات التي استند إليها المؤلفون في التجويد فيما بعد، فطوروها ووسعوها وأضافوا إليها وتصرفوا فيها حتى غدت مباحث علم مستقل هو علم الأداء القرآني الذي عرف بعد ذلك بعلم التجويد.

ومن هذه الجهود التي تستحق الثناء والاعتراف بالجميل ما قام به الخليل بن أحمد من وصف الجهاز الصوتي وتقسيمه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بحرف أو مجموعة حروف، وما أشار إليه أيضاً من ذوق الحروف لبيان حقيقة المخرج، فقد هدي بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة أقر كثيراً منها علماء الأصوات المحدثون، وكذلك قوله في الحركات إنها أبعاد حروف المد، واختراعه علامات الضبط التي لا تزال نستعملها حتى اليوم من فتحة وضمّة وكسرة.

صوتية يُعتنى بها ويطلب إتقانها وتطبيقها في أثناء تلاوة القرآن الكريم.

لكن علم التجويد لم يظهر مستقلاً بمسائله وحدوده ومعالمه إلا في وقت متأخر، حيث بدأت معالم هذا العلم تتضح في حدود القرن الرابع الهجري<sup>(٨)</sup>.

وتشير فهارس المخطوطات إلى وجود عدد من الرسائل في علم التجويد، أقدمها رسالة في الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ)<sup>(٩)</sup>. ثم أرجوزة حول تلاوة القرآن لقالون المدني (ت ٢٢٠هـ)<sup>(١٠)</sup>.

وكان علم التجويد يدرس قبل ذلك مع القرآن مشافهة، فيتلقى التلميذ القرآن من شيخه ويقروء عليه مرة بعد مرة إلى أن يتقن القراءة ويضبط أداءها.

فعلم التجويد يتصل بالنص القرآني من حيث كون الكلمات القرآنية هي الميدان الذي تطبق فيه قواعد هذا العلم. وقد درج العلماء على حصر تطبيق هذه القواعد في الكلمات القرآنية رغبة في أدائها وترتيلها بدرجة عالية من الضبط والإتقان، وكانت طريقتهم في ذلك التلقي مشافهة، والتمرس بالرياضة الفكية حتى يصبح الأداء سجية وطبعاً، ثم الاحتياط لذلك بتلقي القواعد النظرية التي تتكفل بحراسة سلامة النطق من أن يطرأ خلل أو نسيان، فيفوت منه شيء.

وهذه المرحلة أعني تلقي القواعد النظرية

٨. حمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ١٥، مطبعة الخلود، بغداد سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩. مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط - مخطوطات التجويد، القرن الثاني الهجري.

١٠. المرجع السابق نفسه.

د ( ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

هـ) نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

غرس الخليل بن أحمد بذور الدراسات الصوتية، وتعهدها بالرعاية والعناية تلميذه سيبويه، ثم نضجت وحن قطفها على يد ابن جني في القرن الرابع الهجري<sup>(١٢)</sup>.

وخلاصة القول إن هذه الدراسات الصوتية كان لها أثر واضح في مسيرة علم التجويد وذلك على مستوى وصف القواعد النظرية وبيانها، لتكون ضماناً للنطق السليم بالكلمات القرآنية، وهذا يعني أن الدراسات الصوتية أسهمت إلى درجة كبيرة في خدمة علم التجويد وتأسيس قواعده ومباحثه، وليس من غرض هذا البحث التفصيل في هذه القضية.

### ٣. الصلة بين علم التجويد وعلم القراءات:

يجتمع علم التجويد وعلم القراءات في أن ميدانها واحد هو قراءة القرآن الكريم، لكن هناك فروقاً بين العلمين أبرزها فرقان هما:

أ) من حيث الموضوع: يعتني علم التجويد بدراسة حقائق الأصوات، أما علم القراءات فيعتني بوجود النطق المروية.

ب) من حيث المنهج: تعتمد كتب القراءات على الرواية، بينما تعتمد كتب التجويد على الدراية المبنية على المشافهة ورياضة

وقد سار في كتابه العين على الترتيب الصوتي، وهذا المبدأ كان المنطلق الحقيقي للدراسات الصوتية في اللغة العربية، فقد نجح علماء العربية بعد الخليل نجاحاً كبيراً، فأخذ عنه سيبويه فكرة الترتيب الصوتي وطورها، وخالف أستاذه في كثير من جزئيات هذا الترتيب كما في موقفه من الهمزة حيث جعلها أول الأصوات العربية وأبعدها مخرجاً. وقد أثبت البحث الصوتي الحديث صحة ما ذهب إليه سيبويه، فالهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجاً فهي من فتحة المزمارة<sup>(١١)</sup>، والوتران الصوتيان عند النطق بها لا يوصفان بالاهتزاز ولا بعدمه.

وغير سيبويه من تصنيف الخليل للأصوات إلى مجموعات بحسب قربها أو بعدها في المخارج، ونقل عنه كثيراً من المصطلحات والعبارات الصوتية، وكان هذا التطوير هو الأساس لعلماء العربية في مجال الأصوات.

ثم قدم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تفصيلات وتفرعات، ووضع مناهج وتحليلات للأصوات ساعد على اكتمال نضج الدراسات الصوتية عند اللغويين في القرن الرابع الهجري، وذلك من خلال كتابه "سر صناعة الأعراب"، وأبرز مباحث الدراسات الصوتية في كتابه هذا:

أ) عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها.

ب) وصف مخارج الحروف وصفاً تشريحياً دقيقاً.

ج) بيان الصفات العامة للحروف وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.

١١. فتحة المزمارة هي: الفراغ الكائن بين الوترين الصوتيين الممتدين بالحجر أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند البروز الناتج في منتصف الرقبة من أمام، الدراسات الصوتية، ص ١٢٦.

١٢. أبو سكين، عبد الحميد محمد، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، ص ١١، ١٤. مطبعة الأمانة - مصر سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

الألسن<sup>(١٣)</sup>.

القراءات.

وقد أشار العلماء السابقون إلى الفرق بين العلمين ، وفي هذا يقول مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ):

المطلب الثاني: مراتب القراءة وأثرها في تقويم النطق

يقسم علماء التجويد مراتب القراءة إلى ثلاث مراتب رئيسة هي:  
أ. التحقيق ب. الحدر ج. التدوير  
أ ( التحقيق:

علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه أو في صفاتها، فإذا ذكر فيه شيء من ماهية صفات الحروف فهو تنميم، إذ لا يتعلق الغرض به. وأما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تنميم<sup>(١٤)</sup>.

هو الإتيان بالقراءة محققة في أعلى درجات الإتقان والتأني، وقد عرفه الداني بقوله:  
التحقيق مصدر حققت الشيء، أي عرفته يقيناً والعرب تقول: بلغت حقيقة هذا الأمر أي بلغت يقين شأنه، والاسم منه الحق، فمعناه أن يؤتى بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه<sup>(١٥)</sup>.

من هنا يمكن القول إن بدء التأليف في علم القراءات لا يمثل بدء التأليف في علم التجويد، فكل من العلمين له خصائصه وموضوعه ومنهجه.

ويبين الداني في كتابه "التحديد" معنى التحقيق عند علماء القراءة فيقول:

ثمة أمر آخر ذكره العلماء في بيان الصلة بين التجويد والقراءات هو أن علم التجويد أحد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات، وهذه العلوم هي: علم العربية، التجويد، الرسم، الوقف والابتداء، الفواصل: عد الآي، علم الأسانيد أو الطرق الموصلة إلى القرآن، علم البدء والختم وهو الاستعاذة والبسملة والتكبير ومتعلقاتها<sup>(١٥)</sup>.

اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أن توفى الحروف حقوقها من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت ممالة، ومن الحركة إن كانت متحركة، ومن السكون إن كانت مسكنة، من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف<sup>(١٦)</sup>.

وبهذا يتبين أن بين العلمين عمومياً وخصوصاً، فعلم التجويد أخص من علم

ويضيف ابن الجزري أن التحقيق إنما يكون: "لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإعطاء كل حرف حقه"<sup>(١٨)</sup>.

١٣. حمد، غانم قدوري، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص ١١، ١٤. مطبعة أسعد - بغداد ط ١ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. والدراسات الصوتية، ص ٧١.  
١٤. القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ٥٢ و٥١ تحقيق: أحمد حسن فرحات. دمشق سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٥. الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري (ت ١١١٨هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، ص ٢١، ٢٢. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣ سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م. بهامش كتاب: سراج القارئ المبتدي.

١٦. الداني، التحديد، ص ٧٢.

١٧. المرجع السابق، ص ٨٩.

١٨. ابن الجزري، التمهيد، ص ٦١.

التحقيق<sup>(٢٢)</sup>، قال: وأخبرني الخمسة أنهم قرؤوا على عبد الله بن غياش بن أبي ربيعة التحقيق، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبي بن كعب التحقيق، وأخبره أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق، قال: وقرأ النبي ﷺ عليّ التحقيق<sup>(٢٣)</sup>.

قال أبو عمرو:

هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغربية والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند الكثيرين الباحثين، ولا يكتب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلم الإتيان والتجويد لاتصال سنده وعدالة نقلته، ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه<sup>(٢٤)</sup>.

وأورد ابن الجزري هذا السند في كتابه النشر<sup>(٢٥)</sup> وذكر سنده المسلسل بالتحقيق إلى أبي عمرو الداني، وجميع من عدهم ابن الجزري في هذا السند من الحفاظ المشهورين بالضبط والإتيان.

والتحقيق له حد يصل إليه وغاية ينتهي إليها لا يجاوزها، لأن ما زاد عن التحقيق فليس بقراءة.

قال أبو عمرو الداني:

فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات... إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب المكروهة فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور

والأحاديث الدالة على قراءة التحقيق كثيرة منها ما رواه مالك عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:

ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي في سبحة أي نافلته قاعداً قط حتى كان قبل وفاته بعام، يصلي في سبحة قاعداً ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها<sup>(١٩)</sup>.

وروى النسائي بإسناده عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: "مالك وصلاته، ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً"<sup>(٢٠)</sup>.

وروى البخاري عن قتادة قال: "سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ فقال: كان يمد مداً وفي رواية قال: كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم"<sup>(٢١)</sup>.

وقد ثبتت قراءة التحقيق بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ وفي هذا يقول أبو عمرو الداني:

حدثنا أبو الفتح شيخنا، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن العسكري، حدثنا محمد بن الحسن بن عمير، حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة قال: قرأت على أبي التحقيق وأخبرني أنه قرأ على ورش التحقيق قال: وأخبرني ورش أنه قرأ على نافع التحقيق، قال نافع: إنه قرأ على الخمسة

١٩. مالك بن أنس، الموطأ. رواية يحيى بن يحيى الليثي، ص ٩٨، رقم الحديث ٣٠٦، دار النفائس. بيروت ط ١٩٨٢-١٤٠٢ م.

٢٠. النسائي، أحمد بن علي بن شعيب، ت ٣٠٤هـ، سنن النسائي، ٢/١٨١ دار الريان للتراث. القاهرة.

٢١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ، الجامع الصحيح، ٦/١١٢ كتاب فضائل القرآن.

٢٢. الخمسة شيوخ وهم: "أبو جعفر يزيد بن الققاع، ويزيد

بن رومان، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب"، النشر، ١/٢٠٧.

٢٣. الداني، التحدید، ص ٧٩.

٢٤. المرجع السابق، ص ٨٠.

٢٥. النشر، ١/٢٠٦.

إن كانت مهموزة ومن التشديد إن كانت  
مشددة...".

ومن جهة أخرى حرصوا على أن يكون  
التحقيق ضمن الحدود التي لا تخرج القراءة  
عن حدها كما أشار إلى ذلك قول الداني:  
"...من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا  
تكلف"، كما حرصوا على بيان أن هذه القراءة  
إنما يقرأ بها لرياضة الألسنة وتعويد المبتدئين  
على إتقان القراءة وتحسين الأداء كما تقدم  
بيانه عن حمزة الزيات والكسائي.

ومما يسترعي الانتباه والتأمل حرص أبي  
عمرو الداني على إنكار القراءة التي فيها  
إفراط في التمثيط وإسراف في إشباع  
الحركات، ولا شك أن هذا الإنكار في موقعه  
وله أهميته، فالقراءة لا يجوز بحال أن تخرج  
عن حدودها اتباعاً لنغم أو رعاية لطرب أو  
حسن صوت، وقد نبه كثير من علماء التجويد  
على هذا الأمر كما نبه الداني<sup>(٣٠)</sup>.

#### ب) الحدر:

أما الحدر فهو القراءة السريعة التي يؤديها  
القارئ من غير إخلال بالحروف ومخارجها  
وصفاتها.

والحدر لغة: مصدر حدر يحدر إذا أسرع  
فهو من الحدر الذي هو الهبوط من علو إلى  
سفل، والحدر في الأذان والقرآن الإسراع،  
يقال: حدر القراءة حدرًا أسرع فيها فحطها  
عن التمثيط، وسميت القراءة السريعة الحدر

سلف الأمة<sup>(٢٦)</sup>.

لكن هذا الاحتراس الذي نبه عليه العلماء لا  
يمنع من إلزام الطلبة بالقراءة المحققة المتقنة  
التي فيها شدة وصعوبة عليهم حتى يتعلموا  
ويتقنوا.

قال قتيبة بن مهران: "كان الكسائي صاحب  
همز شديد وتحقيق القراءة".

قال: وسمعت ابن جمار يقرئ بالمدينة  
الناس يأخذ عليهم أخذًا شديدًا.

قال: وعامة من رأيت من القراء كانوا  
يهمزون ويتقنون<sup>(٢٧)</sup>.

وقال الثوري لحمزة الزيات: "يا أبا عمارة،  
ما هذا الهمز والمد القطع الشديد؟ فقال: يا أبا  
عبد الله هذه رياضة للمتعلم، قال:  
صدقت"<sup>(٢٨)</sup>.

قال أبو عمرو الداني:

ولهذا المعنى الذي ذكره حمزة - رحمه  
الله - يرخص في المبالغة في التحقيق  
من يرخص من الشيوخ المتقدمين  
والقراء السالفين لترتاض به ألسنة  
المبتدئين، وتتحكم فيه طباع المتعلمين،  
ثم يُعَرِّقون بعد حقيقته ويوقفون على  
المراد من كفيته<sup>(٢٩)</sup>.

إن اهتمام علماء التجويد منذ وقت مبكر  
بإتقان نطق الحروف وتحقيقها، والتشديد على  
تلاذتهم فيها حتى يكون نطقهم بها صحيحاً،  
يوضح إلى درجة كبيرة أثر علم التجويد في  
تقويم النطق، فمن جهة اعتنوا بنطق الحروف  
بطريقة سليمة محققة كما يوضح النص السابق  
عن أبي عمرو الداني: "أن توفى الحروف  
حقوقها من المد إن كانت ممدودة ومن الهمز

٣٠. مثلاً: السعيد، علي بن جعفر، التنبيه على اللحن

الجلي واللحن الخفي، ص ٢٦١، تحقيق: غانم قدوري

حمد، مجلة المجمع العراقي. والمفيد، ص ١٥٠.

وزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، شرح الجزرية

ص ٦٤، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ومكتبة

الغزالي - دمشق ط ٢ سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٦. الداني، التحديد، ٨٩.

٢٧. المرجع السابق، ص ٨٨.

٢٨. المرجع السابق، ص ٩١.

٢٩. المرجع السابق، ص ٩١.

لأن صاحبها يحدرها حدرًا<sup>(٣١)</sup>.

يطلب غايته دون استياداع الحروف مقارنًا. وليحذر أن يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها، فليس الحدر يوجب ترك ممدود ولا منون مظهر ولا مدغم ولا مخفي، وإنما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يترك الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفاً، فمن لم يحرس في درجه ما ذكرت كان خله كثيراً وفساده عظيماً<sup>(٣٥)</sup>.

وهذه النقول تشير إلى أهمية العناية بالحروف وإخراجها من مخارجها والنطق بالكلام صحيحاً فصيحاً دون تضييع لحركة أو شد أو همز أو غنة، إذ لا بد أن تستودع الحروف مقارنًا لتخرج سليمة صحيحة، ومن فعل غير ذلك فقد أفسد القراءة وخرج عن أصولها.

روى الداني بسنده عن جعفر بن شكل قال: جاء رجل إلى نافع فقال: تأخذ عليّ الحدر؟ فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها، أسمعنا، فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدر أن لا نسقط الإعراب ولا ننفي الحروف ولا نخفف مشدداً ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سهل جزل لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا نبتهر، نسهل ولا نشدد، نقرأ على أصح اللغات وأمضاهها ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات ... نسمع في القرآن ولا نستعمل فيه بالرأي<sup>(٣٦)</sup>.

وهذا النص يظهر أهمية العناية بالحروف ومخارجها وصفاتها في أثناء القراءة السريعة، فإعطاء الحروف حقه في النطق هو الأساس، سواء أكانت القراءة بطيئة أم كانت سريعة،

وقد اجتمعت كلمة علماء التجويد على أمرين رئيسين في قراءة الحدر هما: الإسراع في القراءة، ومراعاة أحكامها من غير تضييع ولا إخلال. ولبيان ذلك أورد طائفة من أقوال العلماء.

عرف أبو عمرو الداني الحدر بقوله: "سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف"<sup>(٣٢)</sup>.

وقال المرادي: "وأما الحدر فهو القراءة السهلة السمحة العذبة الألفاظ اللطيفة المعنى، التي لا تخرج القارئ عن طباع العرب وعمّا تكلمت به الفصحاء"<sup>(٣٣)</sup>.

وقال ابن الجزري:

عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة مع إثارة الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكين الحروف وهو عندهم ضد التحقيق<sup>(٣٤)</sup>.

وقال ابن البناء (ت ٤٧١هـ):

يجب أن يراعي أي القارئ في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز والمنون والممدود والمقصور والمدغم والمظهر في إعطاء كل نوع حقه في سرعة غير قلقة ولا رخوة، ولا يَسْتَلِنَ مدارج النفس

٣١. أبا بكر الزبيدي الأندلسي، مختصر العين، ٢٨٥/١، والنشر ٢٠٧/١، والزبيدي (محمد مرتضى) /تاج العروس من جواهر القاموس ٥٥٤/١٠ مادة: حدر طبعة دار الجيل.

٣٢. الداني، التحديد، ص ٧٣.

٣٣. المرادي، المفيد، ص ١٥٧، ١٥٦.

٣٤. ابن الجزري، النشر، ٢٠٧/١.

٣٥. حمد، غانم، الدراسات الصوتية، ص ٥٥٩ نقلاً عن بيان العيوب ورقة ١٧٧.

٣٦. الداني، التحديد، ص ٩٣.

كما يظهر مدى عناية علماء القراءة بالمحافظة على الصوت بما فيه من تشديد وتخفيف وهمز ومد وقصر، وأن ذلك كله تم تلقيه بالسمع والعرض ولا مدخل فيه لسرأي والاجتهاد، وإنما يكون الاجتهاد في رسم القواعد وتأصيل الأصول التي تحفظ السماع وتحرس النقل من الضياع.

وإنكار نافع للحدرد إنما جاء عند سماعه لقراءة الرجل الذي سأله، حيث وقع في محاذير كثيرة: كإسقاط الإعراب وتضييع بعض الحروف وتشديد المخفف وتخفيف المشدد، ولذلك نبه على أهمية أن يراعي قواعد النطق وصحة إيقاع الكلام إذا قرأ قراءة سريعة، مشيراً إلى أن قراءة القرآن لا تكون بالرأي والتشهي، وإنما هي محكمة بالنقل والسمع من العلماء المتقنين.

### ج) التدوير:

التدوير هو الإتيان بالقراءة متوسطة بين التحقيق والحدرد<sup>(٣٧)</sup>، قال ابن الجزري: "وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة، ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء"<sup>(٣٨)</sup>.

وذكر ابن الجزري أيضاً هذه المراتب الثلاث في طيبة النشر فقال<sup>(٣٩)</sup>:

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع

حدر وتدوير وكل متبع

مع حسن صوت بلحون العرب

مرتلاً مجوداً بالعربي

هذه هي مراتب القراءة التي ذكرها العلماء في مؤلفاتهم، وذكروا أيضاً مرتبتين هما: الهدّ والزممة، وهما نوعان أو مرتبتان من مراتب القراءة:

• فالهدّ لغة: سرعة القطع وسرعة القراءة وفي الحديث أن رجلاً قال لابن مسعود: "قرأت المفصل البارحة كله، فقال ابن مسعود: هذا كهذا الشعر!"<sup>(٤٠)</sup>، فكان ابن مسعود أنكر على الرجل أن يقرأ المفصل في ليلة يهذه هذا أي يقرؤه قراءة سريعة. قال النووي (ت ٦٧٦هـ): "معناه أن الرجل أخير بكثرة حفظه وإتقانه، فقال ابن مسعود: تهذه هذا، وهو بتشديد الذال وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة، ففيه النهي عن الهدّ والحث على الترتيل والتدبير وبه قال جمهور العلماء"<sup>(٤١)</sup>.

• والزممة: صوت خفي لا يكاد يفهم، يقال: زمزم العلج إذا تكلف الكلام عند الأكل وهو مطبق فمه، والزممة: الصوت البعيد تسمع له دويماً، وفرس زمزم في صوته إذا كان يطرب فيه<sup>(٤٢)</sup>.

وقد ذكر هذين النوعين من القراءة عدد من

٤٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ، صحيح مسلم،

٥٦٤/١ رقم الحديث ٨٢٢. وصحيح البخاري، ١١٢/٦.

٤١. النووي، يحيى بن شرف الدين ت ٦٧٦هـ، شرح

صحيح مسلم، ١٠٤، ١٠٥/٦، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق.

٤٢. ابن منظور الإفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم،

لسان العرب، مادة زمم ٢٧٤/١٢ دار صادر، بيروت، بدون تاريخ. والفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن

يعقوب، القاموس المحيط، ١٢٦/٤، فصل الزاي، باب الميم، دار الفكر، بيروت سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣٧. ابن الجزري، النشر، ٢٠٧/١، وهداية القاري،

ص ٤٣.

٣٨. ابن الناظم، النشر، ٢٠٧/١.

٣٩. ابن الناظم، شرح طيبة النشر، ص ٣٥.

والممارسة تصل بالقارئ إلى درجة من الإتقان مع السرعة بحيث يصدق في القارئ قول الرسول ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة"<sup>(٤٥)</sup>.

وفي هذا المعنى روي عن ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أنه سئل: "من أقرأ الناس؟ فقال: من حقق في الحدر"<sup>(٤٦)</sup>. وقال المرادي:

والقراء مجتمعون على التزام التجويد في جميع أحوال القراءة، من ترتيل وحرر وتوسط، وربما توهم قوم أن التجويد إنما يكون مع الترتيل؛ لاعتقادهم أن التجويد إنما هو الإفراط في المد وإشباع الحركات ونحو ذلك مما لا يتأتى مع الحدر، وليس كما توهموه وإنما حقيقة تجويد القراءة ما قدمته لك، وذلك متأت مع الحدر كما يتأتى مع الترتيل، ولا ينكر أن الأخذ بالترتيل أتم مداً وتحريكاً وإسكاناً من الأخذ بالحرر ولكن لا بد في جميع ذلك من إقامة مخارج الحروف وصفاتها<sup>(٤٧)</sup>.

### المطلب الثالث:

#### ١. أسس علم التجويد:

يقوم علم التجويد على عنصرين رئيسيين هما: مخارج الحروف وصفاتها. فمن أتقنها وأحرز معرفتهما كان مؤهلاً للإمام بقواعد التجويد النظرية، مجهزاً بالألة التي تمكنه من فهم هذا العلم وتطبيقه.

وقد ارتبطت دراسة الأصوات عند علماء

٤٥. مسلم، صحيح مسلم، ١/٥٤٩، ٥٥٠ رقم الحديث ٧٩٨،

وسنن الترمذي، ٤/٢٤٤ رقم الحديث ٣٠٦٨.

٤٦. حمد، غانم، الدراسات الصوتية، ص ٥٦١ نقلاً عن الإيضاح لابن أبي عمر ورقة ٦٧ والتمهيد للقطار ورقة ٨٨ظ.

٤٧. المرادي، المفيد، ص ٣٨.

علماء التجويد، ومن هؤلاء أبو معشر الطبري (ت ٤٧٨هـ) والشيرازي (ت ٥٦٥هـ). ويفهم من كلامهم أن المقصود بالزمزمة القراءة في النفس بصوت خفي، سواء أكان هذا الصوت بتؤدة وأناة أم كان بعجلة وإسراع<sup>(٤٣)</sup>.

وإذا كان علماء التجويد لم يغفلوا عن العناية بالأداء الصوتي في أثناء القراءة هذا أو زمزمة، فمن باب أولى أن تكون عنايتهم به في أثناء القراءة بصوت مسموع متأن، وهذا يشير إلى أن علماء التجويد اعتنوا عناية فائقة بالأداء الصوتي على جميع المستويات، ونبهوا على أهمية التجويد والتبيين والتحسين، لتكون القراءة محمودة ومقبولة.

وأما هذا المقصود به الإسراع في القراءة بشرط أن لا يكون هناك إخلال بأداء الحروف ومخارجها وصفاتها، وهو نوع من القراءة صعب؛ لأنه يتطلب الإتقان مع السرعة، وقلما يكون ذلك إلا من بارع ماهر بالقرآن. وقد أذن رسول الله ﷺ بمثل هذه القراءة كما يفهم تلميحاً من سماحه ﷺ بقراءة القرآن في ثلاث ليال، فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"<sup>(٤٤)</sup>.

ولا شك أن قراءة القرآن في ثلاث ليال تتطلب من القارئ أن يسرع في قراءته حتى يختم. ولا عجب في ذلك فإن كثرة الرياضة

٤٣. أبو معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد، ت ٤٧٨هـ، التلخيص في القراءات الثمان، ص ١٣٢. ط ١ سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، والموضح، ١/١٥٧، ١٥٨.

٤٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٩٧هـ، سنن الترمذي، ٤/٢٦٦ رقم الحديث ٤٠١٦ و ٤٠٢٠ وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه، السنن، ١/٤٢٨ رقم الحديث ١٣٤٧.

مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليفاً، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركته إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج<sup>(٥١)</sup>.

## ٢. مخارج الحروف:

إن دراسة مخارج الحروف قد لقيت حظاً وافراً من الرعاية عند علماء التجويد بدءاً بتعريف المخرج وتحديدته، ثم ذكر عدد المخارج وبيان الخلاف فيها بين اللغويين، ثم بيان كيفية إخراج الحروف وذوقها لفحص صحة خروجها.

فالمخرج يعرفه علماء التجويد بأنه: "الموضع أو الحيز الذي ينشأ منه الحرف، أو هو موضع ظهور الحرف وتمييزه عن غيره"<sup>(٥٢)</sup>.

وعدد المخارج فيه خلاف بين علماء التجويد، والمختار عندهم أنها سبعة عشر مخرجاً وهو مذهب الخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ) وأبي الحسن بن شريح (ت ٥٣٧هـ) وابن الجزري وغيرهم.

ومذهب سيبويه أنها ستة عشر، وقد أخذ بهذا القول كثير من النحاة والقراء، والفرق أن هؤلاء أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا حروفه على نظيراتها، فالألف من أقصى الحلق مع الهمزة، والواو المدية من مخرج الواو الجامدة، والياء المدية من مخرج الياء

التجويد ارتباطاً أساسياً بمعالجة اللحن الخفي، حيث قسموا اللحن إلى لحن جلي: وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وهو ميدان عمل النحاة والصرفيين، ولحن خفي: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات بسبب عدم إعطائها حقوقها من المخارج والصفات، وما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في سلسلة الكلام، وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد وهو يتطلب في نظرهم دراسة ثلاثة أمور هي: مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية<sup>(٤٨)</sup>.

وقد نص العلماء منذ وقت مبكر على أهمية دراسة المخارج والصفات فهذا أبو عمرو الداني يقول: "اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها يفصل بعضها من بعض وإن اشترك في المخرج"<sup>(٤٩)</sup>.

ويقول مكي بن أبي طالب:

وإذ قد ذكرنا صفات الحروف وطباعتها وألقابها، فلنذكر الآن مخارج الحروف حرفاً بعد حرف، ونذكر مع كل حرف ما يليق به من ألفاظ كتاب الله تعالى مما في اللفظ به إشكال أو فيه بعض الصعوبة على اللسان، فيتحفظ القارئ منه عند قراءته ويأخذ نفسه بالتجويد فيه وبإعطائه حقه، وإخراجه من مخرجه<sup>(٥٠)</sup>.

ويقول ابن الجزري:

أول ما يجب على مرید إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من

٤٨. حمد، غانم، الدراسات الصوتية، ص ٥٠.

٤٩. التحديد، ص ١٠٤.

٥٠. القيسي، مكي أبين أبي طالب ت ٤٣٧ هـ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ١٤٤، ط ٢ دار عمار، عمان سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، تحقيق: أحمد حسن فرحات.

٥١. ابن الجزري، النشر، ١/٢٤١.

٥٢. الداني، التحديد، ص ١٠٤، وجهد المقل، ص ٩٦.

الجامدة.

الصوت عنده بسبب انضغاطه، ولذلك كانت مخارج الحروف جميعاً محققة باستثناء أحرف المدّ فإن مخرجها مقدر، وسبب ذلك كما يقول المرعشي: "أن حروف المد لا تتضغط أصواتها في موضع انضغاطاً ينقطع به الصوت، بل تمتد بلين بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك"<sup>(٥٧)</sup>.

وهذا ما دعا بعض علماء التجويد إلى تقسيم الأصوات إلى ذاتية وجامدة، فالأصوات الذاتية هي أحرف المد الثلاثة والجامدة ما عداها<sup>(٥٨)</sup>.

قال صاحب الإيضاح:

والحروف الذاتية ثلاثة: الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلا مفتوحاً ما قبله، وهذه الحروف حروف المد واللين، سميت بذلك لأنها تذوب وتلين وتمتد، وما عداها جامد لأنه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد<sup>(٥٩)</sup>.

كما أطلق علماء التجويد على حروف المد لقب الجوفية؛ لخروجها من الجوف، والهوائية لخروج النفس معها بحرية، دون أن يعترضه عائق يمنع انسيابه خلال الحلق والفم<sup>(٦٠)</sup>، ولم يغفل هؤلاء العلماء موضوع الربط بين هذه الأصوات وبين الحركات، فقد قرروا أن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء<sup>(٦١)</sup>.

٥٧. المرعشي، جهد المقل، ص ٩٧.

٥٨. حمد، غانم، الدراسات الصوتية، ص ٣٤٣.

٥٩. المرجع السابق، ص ٣٤٣ وقد نقل هذا عن الإيضاح لابن أبي عمر ورقة ٧٤ ظ.

٦٠. القيسي، الرعية، ص ١٢٦ و ١٤٢ والنشر، ١/١٩٩.

٦١. سيبويه، عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ، الكتاب، ٤/١٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٥، تحقيق عبد السلام هارون. والتحديد، ص ١٠٩ والنشر، ١/٢٠٤.

ومذهب قطرب والجرمي والفراء وغيرهم أنها أربعة عشر، حيث جعلوا النون واللام والراء من مخرج واحد وأسقطوا مخرج الجوف<sup>(٥٣)</sup>.

ولا شك أن كون مخارج الحروف سبعة عشر هو القول الأصوب والأدق لما فيه من تمييز الحروف المدية عن غيرها، وتمييز اللام والنون والراء بحيث يستقل كل منها بمخرج، وقد ذهب بعض أهل التجويد إلى القول: "إن لكل حرف مخرجاً"<sup>(٥٤)</sup>. ولا يخفى ما في هذا القول من مبالغة، فالمعروف أن هناك حروفاً تشترك في المخرج ولا يميز بينها إلا الصفات.

أما قضية ذوق الحروف فيقصد منها معرفة موضع خروج الحرف بطريقة عملية تطبيقية، وقد وصف علماء التجويد ذوق الحروف بقولهم: "وإذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل، وأصغ إليه بحيث انقطع صوته كان مخرجه"<sup>(٥٥)</sup>.

كما فرقوا بين المخرج المحقق والمخرج المقدر، اعتماداً على كيفية مرور الهواء الذي يحدث منه الصوت، فالمخرج المقدر هو "الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطاً ينقطع به الصوت بل يمكن لك قطعه فيه"<sup>(٥٦)</sup>، أما المخرج المحقق فهو الموضع الذي ينقطع

٥٣. ابن الجزري، النشر، ١/١٩٩، ١٩٨، وشرح المقدمة الجزرية، ص ٣١، وجهد المقل، ص ٩٥، ٩٦.

٥٤. الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية، ص ٣١.

٥٥. المرجع السابق، ص ٣٢، والملا علي القاري، المنح الفكرية على متن الجزرية، ص ٨، المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٢هـ، وجهة المقل ص ٩٦ - ٩٧.

٥٦. المرعشي، جهد المقل، ص ٩٨.

وقد أكد ابن الجزري أهمية الروم والإشمام ولا سيما عند الوقف على رؤوس الآيات أو مواضع الوقف التي يمكن أن يستشكل السامع كون الكلمة مرفوعة أو مجرورة فقال:

وكثيراً ما يشتهب على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى: {وفوق كل ذي علم عليم} و {إني لما أنزلت إلي من خير فقير} فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون {عليم} و {فقير} حالة الوصل أبالرفع هو أم بالجر، وقد كان كثير من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة. وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به وذلك حسن لطيف<sup>(١٥)</sup>.

وخلاصة الأمر أن علماء التجويد حينما درسوا مخارج الحروف دققوا في تفصيل جميع الأصوات ومخارجها إلى درجة البحث في الحركة وجزء الحركة، حرصاً على سلامة الأداء وجودة القراءة، وحفظاً للرواية كي تنتقل بتوقيف الأساتذة المجودين والقراء المتقنين مشافهة ومشامة دون إخلال بشيء مهما كان يسيراً.

### ٣. صفات الحروف:

درس علماء التجويد صفات الحروف دراسة وافية دقيقة، إذ أدركوا منذ البداية مالها من أهمية بالغة في الميز بين الحروف، ولا سيما التي تشترك في مخرج واحد، كما أدركوا أن صفة الصوت ليست أمراً مستقلاً عنه، بل هي جزء منه، ولا يتم خروج

وعلى هذا تكون الأصوات الذائبة ثلاثة من حيث نوعها وهي الفتحة والألف والضممة، وواو المد والكسرة وياء المد، وستة من حيث الكمية، فالألف والواو والياء المدية أصوات طويلة، والفتحة والضممة والكسرة أصوات قصيرة<sup>(١٦)</sup>.

ولم يقف علماء التجويد عند هذا الحد، بل أشاروا إلى أمرين هامين أولهما: ضبط النسبة بين الحركة وحرف المد، وثانيهما تجزئة الحركة من خلال مبحث الروم والإشمام، أما الأمر الأول فقد أشاروا إلى إمكانية قياس الفرق بين الحركة وحرف المد، ووضعوا لذلك مقياساً أساسه الحركة، فالألف مثلاً تساوي فتحيتين، وفي هذا يقول الملا علي القاري:

اعلم أن الألف مركب من فتحيتين، والواو مركب من ضميتين والياء مركب من كسرتين، فإذا أشبعت الفتحة يتولد منها ألف، وإذا أشبعت الضمة يتولد منها الواو، وإذا أشبعت الكسرة يتولد منها الياء<sup>(١٧)</sup>.

وأما الأمر الثاني وهو تجزئة الحركة والإتيان بثلاثها إن كانت ضمة أو كسرة عند الوقف بالروم، والروم في اصطلاح المجودين: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي<sup>(١٨)</sup>.

٦٢. حمد، غانم، الدراسات الصوتية، ص ٣٤٦.

٦٣. القاري، المنح الفكرية، ص ٥٠.

٦٤. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، ت ٦٦٥ هـ، إبراز المعاني من حرز الأممي، ١٩٥٢، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٣ هـ تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، وابن القاصح، علي بن عثمان البغدادي (ت ٨٠١ هـ)، سراج القارئ المبتدي، ص ١٢٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٣. سنة ١٣٧٣ هـ-١٩٥٤ م، والحموي، أحمد بن عمر بن أبي الرضا، ت ٧٩١ هـ،

القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص ٥١ دار القلم، دمشق ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م، تحقيق: عبد الكريم بكار.

٦٥. ابن الجزري، النشر، ١٢٥/٢.

المتشاركة في المخارج، ولولاها لاتحدت أصواتها ولم تتميز ذواتها. قال المازني: الذي فصل بين الحروف التي ائتلف منها الكلام سبعة أشياء: الجهر والهمس والشدة والإرخاء والإطباق، والمد واللين، قال: فإذا جهرت أو همست أو أطبقت أو شددت أو مددت أو لينت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد ... فهذه إحدى فائدتي الصفات وهي تمييز الحروف المشتركة في المخرج، ولها فائدة أخرى وهي تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج، فقد اتضح بهذا أن صفات الحروف قسمان: مميز ومحسن<sup>(٧٠)</sup>.

وهناك تقسيم آخر للصفات بحسب قوتها وضعفها، فالصفات القوية هي: الجهر والشدة والإطباق والاستعلاء والاستطالة والقلقلة والصفير والتفشي والانحراف والتكرير والغنة، والصفات الضعيفة هي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين وهناك صفة التوسط بين الشدة والرخاوة<sup>(٧١)</sup>. وبعد هذا التقسيم نجد علماء التجويد يدرسون كل صفة من صفات الحروف ويبينون الفرق بينها وبين الصفة المقابلة إن كان لها مقابل، ويسجلون ملحوظاتهم حول الحروف ونطقها وما الذي يفعله الإخلال بالصفات من تغيير في الحروف.

يقول مكي:

لولا الجهر الذي في العين لكانت حاء" ويقول "لولا الهمس الذي في السين لكانت زايًا، كذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سيناً إذ قد اشتركا في المخرج والصفير والرخاوة والانفتاح والتسفل، وإنما اختلفا في الجهر

الصوت بحالته الصحيحة ما لم يكن متصفاً بجميع صفاته اللازمة له.

وكان مكي بن أبي طالب قد استقصى ما للحروف من صفات وألقاب حتى وصل بها إلى أربعة وأربعين<sup>(٦٦)</sup>. ولما كان بعض تلك الصفات والألقاب التي ذكرها لا يمثل كيفيات نطق الحروف والأصوات، فإن العلماء لم يتابعوه على جميع ذلك، فهذا أبو عمرو الداني وهو معاصر لمكي يقتصر على ست عشرة صفة، فيقول:

اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بينها ستة عشر صنفاً: المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطوقة والمنفتحة والمستعلية والمستغلة، وحروف المد واللين، وحروف الصفير والمتفشي والمستطيل والمتكرر والمنحرف والهاوي وحرفا الغنة<sup>(٦٧)</sup>.

ويضيف صفتين هما التوسط بين الشدة والرخاوة، والقلقلة في باب صفات الحروف<sup>(٦٨)</sup>، وبهذا تكون الصفات التي تحدث عنها ثماني عشرة صفة. وتابعه العلماء على ذكر هذه الصفات والاقتصار عليها<sup>(٦٩)</sup>.

وقسم علماء التجويد صفات الحروف إلى صفات مميزة وصفات محسنة، وهو تقسيم يشير إلى فوائد دراسة هذه الصفات وفي هذا يقول المرادي:

هذه الصفات المذكورة تميز الحروف

٦٦. القيسي، الرعالية، ص ١٤٣، ١١٥.

٦٧. الداني، التحديد، ص ١٠٧.

٦٨. المرجع السابق، ص ١٠٨ و ١١١.

٦٩. مثلاً: الشاطبي، القاسم بن فيره ت ٥٩٠هـ، حرز

الأماني ووجه التهتي، ص ١٥٢ دار الكتاب النفيس

ط ١ سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، والنشر، ١/ ٢٠٥، ٢٠٢

وشرح المقدمة الجزرية، ص ٤٥، ٥٥، وجه المقل،

ص ١١٨، ١١٤.

٧٠. المرادي، المفيد، ص ٥٣، ٥٢.

٧١. المرجع السابق، ص ٥٣، الأنصاري، وشرح المقدمة

الجزرية، ص ٥٥.

والهمس لا غير" (٧٢).

ويقول ابن الجزري:

والتاء والدال والطاء اشتركت مخرجاً وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال (٧٣).

ويقول المرعشي:

ويفترق الطاء عن الدال بالانطباق والاستعلاء والتفخيم، فلولا هذه الثلاث لكانت دالاً، ولولا أضدادها في الدال لكانت طاءً، وعن التاء بهذه الثلاث وبالجهر، فلولا هذه الأربع لكانت تاءً، ولولا أضدادها في التاء لكانت طاءً (٧٤).

وهكذا نجد علماء التجويد يشبعون هذه القضية بحثاً ويبلغون الغاية في التدقيق وتوضيح النطق الصحيح بالحروف والأصوات، بل إنهم ذهبوا إلى ما هو أدق من ذلك فيما يسمونه مبحث "استعمال الحروف" إذ نبهوا على ضرورة التفرقة بين الحروف التي تشترك في كثير من الصفات ولا سيما إذا التقت في سلسلة الكلام، فهذا أبو الحسن السعدي المتوفى في مطلع القرن الخامس يقف مع كثير من القضايا الصوتية مبيناً الطريقة الصحيحة لنطق الحروف ومحذراً من اللحن فيها فيقول:

ومما يحفظ أيضاً بيان الجيم عند التاء في قوله: اجتنبهه وكذلك يجتنبك، و فاجتنبوا الرجس.. يؤمر القارئ ببيان ذلك جيداً لئلا تختلط بالشين، ومما يحفظ أيضاً بيان اللام عند الجيم وتخفيف الجيم بعدها في مثل قوله تعالى: حتى يلج الجمل و الجان خلقناه.. لئلا تدغم اللام في الجيم. ومما

يحفظ أيضاً بيان الغين عند القاف في قوله تعالى: لا تزغ قلوبنا وبيان الحاء إذا سكنت عند العين في قوله: فاصفح عنهم لئلا تدغم (٧٥).

وهذا ابن الجزري يميز في مقدمته بين الضاد والطاء، فيذكر الكلمات القرآنية التي ورد فيها الضاد، وأن ما سواها من كلمات ففيها الضاد ثم ينتقل محذراً من الخلط بين الحرفين فيقول (٧٦):

وإن تلاقيا البيان لازم

انقض ظهرك يعض الظالم واضطر مع وعظت مع أفضمت

وصفها جباههم عليهم

ويقول في موضع آخر:

وبين مقللاً إن سكتا

وإن يكن في الوقف كان أبينا

وحاء حصص أحطت الحق

وسين مستقيم يسطو يسقو

إلى أن يقول:

وخلص انفتاح محذوراً عسى

خوف اشتباهه بمحظوراً عسى

وراع شدة بكاف وبتا

كشركم وتتوفى فنتنا

كما درس علماء التجويد المشكلات التي

عرضت لعدد من الحروف كالضاد والجيم

والهمزة والطاء وبينوا بدقة متناهية صفات

هذه الحروف وكيف يتم إخراجها بشكل

صحيح، ولهم في ذلك مؤلفات وبحوث لا

يتسع المجال للحديث عنها.

٧٥. السعدي، أبو الحسن علي بن جعفر، التنبيه على

اللحن الجلي واللحن الخفي، ص ٢٧٥، ٢٧٤ تحقيق:

غانم قدوري حمد، منشور في مجلة المجمع العلمي

العراقي.

٧٦. الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية، ص ٧٢، ٨٣ و

٨٨، ٩٨.

٧٢. القيسي، الرعية، ص ١٦٤ و ٢١١.

٧٣. ابن الجزري، النشر، ٢١٤/١.

٧٤. المرعشي، جهد المقل، ص ١٣٩.

التركيب، فمن أحكم صحة اللفظة حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب<sup>(٧٨)</sup>.

والنطق في التركيب يكون إما بتركيب حرف مع حرف، فينشأ من ذلك أحكام المد والقصر والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام... ونحو ذلك، أو بتركيب كلمة مع كلمة فتنشأ من ذلك أحكام الوصل والقطع والوقف والابتداء ونحو ذلك<sup>(٧٩)</sup>.

ويبدو ابن الجزري أكثر صراحة وأحسن بياناً وهو يعرض هذا الموضوع مشيراً إلى قانون التجويد وميزانه الذي تنضبط به الأمور وتفسد بالتجافي عنه فيقول:

إن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء.. هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات، تلقيت من العجم واعتادتها النبط، واكتسبها بعض العرب حيث لم يقفوا على الصواب ممن يرجع إلى علمه ويوثق بفضله وبفهمه، وإذا انتهى الحال إلى هذا فلا بد من قانون صحيح يرجع إليه، وميزان مستقيم يعول عليه<sup>(٨٠)</sup>.

وهو بذلك يشير إلى أهمية إتقان مخارج الحروف وصفاتها، إذ هي ميزان التجويد، وبها تعرف حقيقته، وهذا ما عناه السخاوي (ت ٦٤٣هـ) بقوله في منظومته المسماة عمدة المجيد في النظم والتجويد:

للحرف ميزان فلا تك طاغياً

فيه ولا تك مخسر الميزان

قال المرادي في شرح هذا البيت:

٧٨. ابن الجزري، النشر، ١/٢١٥، ٢١٤.

٧٩. الفنينان، سعود بن عبد الله، حكم القراءة بالتعني والتجويد، ص ٣٠، بحث منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية العدد السادس، ١٤١١هـ.

٨٠. ابن الجزري، النشر، ١/٢١٥.

وقد أضاف العلماء عناصر أخرى، وعدوها أساسية في علم التجويد، وفي هذا المقام أنقل نصاً جامعاً للمرادي (ت ٧٤٩هـ) يقول فيه:

إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور، أحدها: معرفة مخارج الحروف، والثاني معرفة صفاتها، والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار. وأصل ذلك كله وأساسه تلقيه من أولي الإتقان، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت وجودة الفك وذراية اللسان وصحة الأسنان كان الكمال<sup>(٧٧)</sup>.

ويعد هذا النص من أشمل النصوص وأكثرها وفاءً بالحديث عن أسس علم التجويد. والحق أن هذه الأمور التي ذكرها المرادي ترجع إلى العنصرين الرئيسيين: المخارج والصفات، فمعرفة ما يتجدد للحروف بسبب التركيب من الأحكام، لا يستقل عنصراً ثالثاً، بل هو من قبيل الصفات العارضة كالإدغام والإظهار والمد والقصر ونحو ذلك، لأن هذه الأحكام لا تكون للحروف إلا إذا اتصل بعضها ببعض في سلسلة الكلام.

قال ابن الجزري:

فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة

٧٧. المرادي، المفيد، ص ٣٩.

أما ما نبه عليه المرادي من قضية التلقي من المتقنين، فهذا أمر لا بد منه أيضاً للجمع بين الدراية والرواية، فقضية التلقي تعني الرواية الصحيحة والتلقي المباشر الذي يحصل بالمشاهدة والمسامة، وهي الطريقة الصحيحة لمعرفة القراءة وإتقان التلاوة.

فالقرآن الكريم تواتر نقله سماعاً وعرضاً حيث كان الرسول ﷺ يسمعه من جبريل، ثم يعرضه عليه مرة بعد مرة، ثم يقرأ ﷺ القرآن على أصحابه ويطلب منهم أن يقرؤوا عليه، يؤيد ذلك ما ثبت من أحاديث صحيحة منها ما

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

"كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة" (٨٥).

وكان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على التلقي عن رسول الله ﷺ والأخذ منه، بل كانوا يفخرون بذلك لأنه السبيل إلى توثيق قراءتهم والاستشهاد لصحتها، فعن عبد الله بن مسعود قال: "والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أنني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم" (٨٦).

وكان الرسول ﷺ يطلب من أصحابه أن يقرؤوا عليه ليعلم القرآن منهم، مبيناً لهم أن هذا التوجيه إنما يتم بأمر من الله سبحانه، فسبيل تلقي القرآن السماع والعرض، فقد ثبت

يعني أن لكل حرف ميزاناً يعرف به مقداره وحقيقته، وذلك الميزان هو مخرجه وصفته، فإذا أخرج من مخرجه معطى ماله من الصفات على وجه العدل في ذلك من غير إفراط ولا تقريط فقد وزن بميزانه، وهذا هو حقيقة التجويد (٨١).

أما رياضة اللسان بالتجويد وكثرة التكرار فما هي إلا وسيلة لزيادة الإتقان وتسهيل النطق بالقراءة، وليس في ذلك غض لقيمة الرياضة وإنما المقصود بيان حدها وموقعها. فعلمنا أننا لم يغفلوا أهمية الرياضة الفكية ودورها في تمكين القارئ من الإتقان، بل قدروها حق قدرها، فجعلوها الفيصل بين إتقان التجويد وعدمه، فمن أخذ نفسه بالرياضة أتقن وأجاد ومن تركها نسي وضع.

يقول أبو عمرو الداني: "وليس بين التجويد وتركه، إلا رياضة من تدبره بفكه" (٨٢)

ويقول في أواخر كتابه التحديد:

فهذه حروف التجويد بأصولها وفروعها على مراتبها ومخارجها، قد شرحناها وبيننا حقائقها لتحفظ بكمالها ويقاس عليها أشكالها، وجميع ذلك يضطر في تصحيحه إلى الرياضة، ويحتاج في أدائه إلى المشاهدة لينكشف خاص سره، ويتضح طريق نقله وبالله التوفيق (٨٣).

ويقول ابن الجزري:

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتشديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغها الكاتب بالرياضة أو التكرار وتوقيف الأستاذ (٨٤).

٨١. المرادي، المفيد، ص ٦١، ٦٠.

٨٢. الداني، التحديد، ص ٧٠.

٨٣. المرجع السابق، ص ١٧٠.

٨٤. ابن الجزري، النشر، ١/٢١٣.

٨٥. البخاري، صحيح البخاري، ١٠٢/٦، ١٠١، كتاب

فضائل القرآن.

٨٦. المرجع السابق، ١٠٢/٦.

رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود" (٩١). وقوله ﷺ: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به" (٩٢).

إن تحسين الصوت بالقراءة يزيد لها حسناً وجمالاً ويعطيها زينة ويرغب السامعين في الإنصات والإقبال، ولا بد من مراعاة أن تكون القراءة سهلة عذبة لا تكلف فيها ولا تتطع ولا تعسف ولا تصنع.

قال ابن الجزري: "وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها، فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء على وجه من وجوه القراءات فنقرأ لكل إمام بما نقل عنه..." (٩٣).

أما الحديث عن أعضاء النطق ووصفها وبيان أجزائها فهو مهم ومفيد جداً في دراسة علم التجويد وقد أدرك علماء التجويد ذلك فأقادوا مما ذكره علماء اللغة في هذا الباب، كالخليل وسيبويه وابن جنبي وغيرهم (٩٤). وزادوا عليه فتحدثوا عن أعضاء النطق في أثناء وصفهم لمخارج الحروف حديث الخبير المطلع والعارف المتقن (٩٥).

في الحديث قوله ﷺ لابن مسعود: "اقرأ عليّ القرآن، قلت أي ابن مسعود: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمع من غيري" (٨٧).

وقوله لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك. قال: آله سمانى لك؟ قال: الله سماك لي. قال: فجعل أبي بيكي" (٨٨).

وقد بلغ حرص العلماء على التلقي والمشافهة أنهم يثبتون أسانيدهم التي تلقوا بها القرآن رجلاً عن رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يثبتون هذه الأسانيد في مؤلفاتهم وكتبهم زيادة في توثيق الرواية، وبياناً لصحة النقل (٨٩).

وأما حسن الصوت وجودة الفك وصحة أعضاء النطق فهي شروط ومكملات حتى يكون الأداء في غاية الإتقان والحسن. وقد ورد في تحسين الصوت بالقرآن أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم" (٩٠).

وقوله ﷺ لأبي موسى الأشعري: "لو

٨٧. المرجع السابق، ١١٣/٦، صحيح مسلم، ٥٥١/١ رقم الحديث ٨٠٠.

٨٨. مسلم، صحيح مسلم، ٥٥٠/١ رقم الحديث ٧٩٩.

٨٩. مثلاً: الحلبي، طاهر بن غلبون، ت ٣٩٩هـ، التذكرة في القراءات الثمان، ١١/١ وما بعدها ط سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. تحقيق: أيمن رشدي سويد، والطبري، أبو معشر، التلخيص، ص ٨٩ وما بعدها، وابن القياقي، شمس الدين محمد بن خليل الحلبي، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، ص ١٧ وما بعدها. رسالة دكتوراه، تحقيق: أحمد خالد شكري. غير مطبوع، وابن القاصح البغدادي، علي بن عثمان ت ٨٠١هـ، مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات، ص ٥ وما بعدها. رسالة ماجستير، تحقيق: أحمد محمد القضاة. (غير مطبوع).

٩٠. النسائي، سنن النسائي، ١٧٩/٢. ١٨٠ رقم الحديث ١٠١٦. وسنن ابن ماجه، ٤٢٦/١ رقم الحديث ١٣٤٢.

٩١. مسلم، صحيح مسلم، ٥٤٦/١ رقم الحديث ٧٩٣،

وسنن النسائي، ١٨٠، ١٨١/٢ الأحاديث ذوات الأرقام (١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١) وسنن ابن ماجه، ٤٢٥، ٤٢٦/١ رقم الحديث (١٣٤١).

٩٢. المرجع السابق، ٥٤٥/١ رقم الحديث (٧٩٢) وسنن النسائي، ١٨٠/٢ رقم الحديث (١٠١٧).

٩٣. ابن الجزري، التمهيد، ص ٥٧.

٩٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت ١٧٠هـ، العين، ٥١، ٥٢/١ دار الرشيد للنشر، بغداد، ومطابع الرسالة. الكويت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. وسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ، الكتاب ٤/٤٣١، عالم الكتب، بيروت ط ٣ سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٥. الداني، التحديد، ص ١٠٤، ١٠٦، والمرادي، المفيد، ص ٤٦، ٤١، وابن الجزري، التمهيد، ص ١١٣، ١٦٣،

والكتاب وأن يكون اهتمامهم بالبلاغة والأدب وسلامة النطق كاهتمامهم بالتفسير والفقه والحديث.. سواء .

كما يقتضي أن تعتمد الدراسات اللغوية وكليات الآداب على منهاج يرتكز أولاً على دراسة النصوص الشرعية القرآن والسنة وأن يكون لطلبة الآداب النصيب الأوفر والحظ الأكبر من الثقافة الإسلامية والبيان القرآني وإتقان أحكام التجويد نظرياً وتطبيقياً.

ثانياً: بدأ علم التجويد يظهر في وقت مبكر من الدعوة الإسلامية، لكنه كان يؤخذ بالتلقي والمشاهدة ضمن إطار تلقي القرآن الكريم، وحين بدأ تدوين العلوم الإسلامية كان لعلماء اللغة جهود بارزة في دراسة أصول هذا العلم كنوع من الدراسات اللغوية المتخصصة، وكان منهج هؤلاء يستند إلى تكامل العلوم الشرعية واللغوية وتداخلها.

وفي القرن الرابع الهجري ألفت بعض الكتب المتخصصة في دراسة بعض مسائل علم التجويد ثم تتابع التأليف وأخذ منحنى تجريد مسائل هذا العلم والعناية بها، ولم يكن ذلك من باب الفصل بين العلوم، بل لمزيد العناية بهذا العلم التطبيقي، ورفع الكفاءة لدى عامة المسلمين في أثناء تلاوتهم للقرآن الكريم الذي ينبغي أن يكون زادهم اليومي ومنطلقهم الفكري .

ثالثاً: هناك خلط كبير بين علم التجويد وعلم القراءات لاتصال العلمين بالقرآن الكريم، وقد توصل البحث إلى بيان الفروق الدقيقة بينهما.

رابعاً: تتفاوت مراتب القراءة تبعاً لرغبة القارئ أو لتعليم المقرئ، فهناك من يرغب أن يقرأ بترسل وأناة، وهناك من يرغب أن يقرأ

وليس من خطة هذا البحث أن يفصل في هذا الموضوع الذي يحتاج إلى بحث مستقل يبين وصف أعضاء النطق وصلتها بدراسة التجويد وأثرها في تحسين الأداء.

### الخاتمة:

كان القصد من كتابة هذا البحث بيان أثر علم التجويد في تقويم اللسان وتصحيح النطق، حيث تطرق البحث إلى بيان مراتب القراءة وفصل القول فيها لما لها من صلة أكيدة بتحسين اللفظ وأثر بين عليه، كما تطرق إلى بيان أسس علم التجويد، وفصل القول فيها أيضاً تأكيداً على أثر علم التجويد في تعويد القارئ على النطق الصحيح والأداء المنقن من خلال الرياضة الفكية وكثرة الممارسة والتكرار .

ويمكن صياغة أبرز النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية :

أولاً: إن علم التجويد من العلوم المشتركة، وبنسبة عالية، بين الدراسات القرآنية والدراسات اللغوية، وهو بذلك يصلح مؤشراً على خطورة الفصل بين هذه الدراسات، وصعوبة وضع الحدود الفاصلة بينها، وهذا يقتضي أن يكلف طلبة الشريعة والدراسات الإسلامية بمنهاج لغوي متكامل يكفل لهم تحقيق الفصاحة والبلاغة في لغة الخطاب

والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٩٢٣هـ، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ١/ ١٨٣ لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م تحقيق: عبد الصبور شاهين وعامر السيد عثمان، والدركزلي، حسن بن إسماعيل الموصلني ت ١٣٢٧هـ، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة، ورقة ١٢ ظ، مخطوط في مكتبة المتحف، بغداد رقم ٢٣٥١٣ .

للتراث العربي والإسلامي المخطوط،  
مخطوطات التجويد.

(٢) الأنصاري، زكريا بن محمد، شرح  
المقدمة الجزرية، مؤسسة مناهل العرفان،  
بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق، ط ٢ سنة  
١٤١١هـ - ١٩٩٠.

(٣) ابن الجزري، الحسن بن قاسم، المفيد في  
شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد،  
مكتبة المنار، الزرقاء سنة ١٤٠٧هـ -  
١٩٨٦.

(٤) ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد  
بن محمد، التمهيد في علم التجويد، دار  
الكتب العلمية، بيروت، (بلا.ت).

(٥) ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج  
القارئ المبتدي، مطبعة مصطفى البابي  
الحلي، ط ٣، سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤.

(٦) ابن القاصح، علي بن عثمان، مصطلح  
الإشارات في القراءات الزوائد المروية  
عن الثقات. تحقيق: أحمد القضاة،  
(بلا.ت).

(٧) ابن القباقبي، محمد بن خليل، إيضاح  
الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات  
الأربع عشرة، رسالة دكتوراه غير منشور  
تحقيق احمد شكري.

(٨) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،  
لسان العرب، دار صادر، بيروت،  
(بلا.ت).

(٩) ابن الناظم، أحمد بن محمد بن الجزري،  
شرح طيبة النشر، (بلا.ت).

(١٠) أبو سكين، عبد الحميد محمد، دراسات في  
التجويد والأصوات اللغوية، مطبعة  
الامانة، مصر، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣.

(١١) أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل، إبراز

قراءة سريعة أو متوسطة، وهناك من يرغب  
في القراءة بإسراع واستعجال زائدين وبين  
هذا وذاك هناك من يفضل القراءة بصوت  
واضح مسموع وهناك من يقرأ سراً، وكجزء  
من مهمة هذا البحث جاء بيان هذه المراتب  
واشتراط الإتقان والتجويد فيها جميعاً، وما  
لذلك من أهمية في تقويم اللسان وتصحيح  
النطق، ولا سيما مرتبة التحقيق التي تتطلب  
من القارئ عناية شديدة بكل حرف وكل  
حركة.

**خامساً:** أما أسس علم التجويد فقد أثبت  
البحث أنها راجعة إلى الأصلين اللغويين أعني  
مخارج الحروف وصفاتها، مع الإشارة إلى  
ضرورة العناية بالحروف في أثناء اتصال  
بعضها ببعض في الكلام، والاهتمام بالرياضة  
الفكية والمران والتمرس بالقراءة وهذا يقتضي  
الإكثار من تلاوة القرآن الكريم.

وهذا كله محوط بإطار الضبط عن أولي  
الإتقان والأخذ عن الحفاظ المجودين حتى يبلغ  
القارئ الكمال، ومن مظاهر ذلك اعتناء القراء  
باستمرار بموضوع الإجازة والسند والأخذ  
عن الشيوخ مشافهة.

**سادساً:** وإن من تمام العناية بالأداء المتقن  
أن يحرص القارئ على تحسين صوته  
بالقرآن، وأن يجتهد في الارتقاء بصوته إلى  
مراتب الكمال، وكلما تمرس وقرأ أكثر كان  
أقدر على تحقيق مستوى أفضل.

ولم يغفل البحث الإشارة إلى أهمية سلامة  
أعضاء النطق من العيوب الخلقية والنطقية  
وإن كانت إشارة عاجلة.

## المراجع:

(١) آل البيت، مؤسسة، الفهرس الشامل

- من جواهر القاموس، دار الجيل.
- (٢٣) السعدي، علي بن جعفر، التتبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، مجلة المجمع العراقي، (بلا.ت).
- (٢٤) سيوييه، عمرو بن عثمان، الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٥.
- (٢٥) الشاطبي، القاسم بن خير، حرز الأماني ووجه التهاتي، دار الكتاب النفيس، ط١، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.
- (٢٦) الشيرازي، نصر بن علي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.
- (٢٧) الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، مطبعة مصطفى البياي الحلبي، ط٣، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤.
- (٢٨) الطبري، أبو معشر عبدالكريم بن عبدالصمد، التلخيص في القراءات الثمان، ط١، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢.
- (٢٩) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار الرشيد للنشر، بغداد، ومطابع الرسالة، الكويت، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.
- (٣٠) الفنيسان، سعود بن عبدالله، حكم القراءة بالتغني والتجويد، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية، العدد السادس، ١٤١١هـ.
- (٣١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.
- (٣٢) القاري، ملا علي بن سلطان، المنح الفكرية على متن الجزرية، المطبعة
- المعاني من حرز الأماني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤١٣هـ.
- (١٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح.
- (١٣) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، (بلا.ت).
- (١٤) الحلبي، طاهر بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط١، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١.
- (١٥) حمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.
- (١٦) حمد، غانم قدوري، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، مطبعة أسعد، بغداد، ط١، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.
- (١٧) الحموي، أحمد بن عمر بن أبي الرضا، القواعد والإشارات في أصول القراءات، دار القلم، دمشق، ط١، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.
- (١٨) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨.
- (١٩) الدرگزلي، حسن بن إسماعيل، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، (بلا.ت).
- (٢٠) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، البراعم للإنتاج الثقافي.
- (٢١) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، مختصر العين، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦.
- (٢٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس

- اليمنية، مصر، سنة ١٣٢٢هـ.
- ٣٣) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢.
- ٣٤) القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، دمشق سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣.
- ٣٥) مالك بن أنس، الموطأ، دار النفائس، بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
- ٣٦) المرادي، الحسن بن قاسم، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مكتبة المنار، الزرقاء، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
- ٣٧) المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، السعودية، ط١، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
- ٣٨) المرعشي، محمد بن أبي بكر، جهد المقل، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- ٣٩) النسائي، أحمد بن علي بن شعيب، السنن، دار الريان للتراث، القاهرة، (بلا.ت).
- ٤٠) النووي، يحيى بن شرف الدين، شرح صحيح مسلم، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق، (بلا.ت).
- ٤١) النيساري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (بلا.ت).

## The Impact of the Science of Recitation on Correcting the Pronunciation

Ahmad Al-Qudah

### Abstract

*This research aims at showing the impact of recitation on correcting the pronunciation and improving expression, through its close relationship with the sciences of the Holy Qur'an on the one hand, and its relationship with the Arabic language, in particular with the Arabic phonetics, on the other hand. The research concentrates on two essential points:*

- The ranks of reading.*
- The rules of the science of recitation.*

*The research shows the influence of these two points on correcting the pronunciation and improving expression. It, also, emphasizes the interest of the scientists of recitation in all aspects of this science, theoretically and practically, and their care for the details and accuracy to confirm achieving the aim of the performance of the correct pronunciation and right expression.*